فنقلات النساء في بلاغات النساء
مقاربة حجاجية

م.د.حيدر جليل جبر
اعدادية الابداع المهنية
الأيميل hydrjlyljbrabtat.@
07714291732

مستخلص البحث:
لم تكن الثقافة العربية بصورتها الأدبية بعيدة عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه النَّاس في تلك الأزمنة بل أظهرت كثيراً من التمثلات التي بينت شيئاً من تلك الحقبة المنصرمة ، ولعل كتاب (بلاغات النساء)يمثل هذه الظاهرة المرتكزة في صميم النصوص التي كشفت ما تملكه نساء العرب - المسلمات وغيرهن- من ثقافة عالية وأسلوب حواري متين فيه كثيرٌ من الدلالات الموحية . وبناءً على تشكل تلك الحوارات على قاعدة (الفنقلة) من اطلاق القول وإعطاء الرد عليه صار مقصد البحث فحص هذه الملفوظات القولية وبيان قيمتها البلاغية والتخاطبية وفق نظرية الحجاج البلاغي .
-الكلمات المفتاحية : الفنقلة ، الحجاج ، اقناعية ،السبب ، الاجتماعية.

توطئة:
تزخر الثقافة العربية بتراثها القيِّم المتخم بكثير من المتون ذي الطابع الاجتماعي مع ما تحمله تلك المدونات من أفانين بلاغية صريحة تؤدي معاني واسعة وصور مؤثرة ، فهي بذلك تقدم سفراً خالداً يجعل الأجيال تفيد منه على مر الأزمان . ومن هذه المدونات هو كتاب بلاغات النساء لمؤلفهِ (ابن طيفور 280هـ) فقد ذكر في طياته كثيراً من المخاطبات التي أظهرت كمًّا واسعاً مما كان عليه المجتمع في تلك الأزمان بل هو يمثل بؤرة المسكوت عنه الذي يعدُّ كسراً للأعراف التقليدية في المؤلفات العربية بوصفها مس جزءاً من التابو الديني والجنسي ، هذان الأمران الأكثر حراجةً عند أرباب البحث العلمي لأنَّهما يمثلان قيماً سماوية وخلقية وشرفية لابد من مراعاتها ولعل ابن طيفور في كتابه كسر ذلك المألوف وذكر خطابات نساء عُرِفْنَ بالخروج عن أدب الإسلام مع أنَّه في الجانب الآخر ذكر خطاب نساء مؤمنات بل يمثلن قمة الهرم الديني كفاطمة الزهراء (ع) . إذاً تمثل هذه النصوص ميداناً رحباً للدراسات البلاغية ولاسيما أنَّها بنيت على نظام الفنقلات ذات التوجيه المباشر : فهي تساؤلات تطرح وتجيب عنها نساء طيفور بكل ما تمثل البلاغة والرصانة اللغوية من معنى .

التمهيد:
تعريف موجز بالمؤلف[1] : هو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور الخراساني ، مؤرخ مشهور وبلاغيٌ معروف ،وراويةٌ عباسي ، من مدينة مرو التي عرفت بإخلاصها للعباسيين وعرفوا بأبناء الدولة ، كان مؤدباً ثمَّ مؤلفاً له مؤلفات منها تاريخ بغداد ، والمنثور والمنظوم مكون من أربعة عشر جزءاً ، بقي منها جزءان : أحدهما مخطوط والآخر طبع بعنوان بلاغات النساء .ولد 204 هـ ، وتوفي ببغداد 280 هـ .أما منهجه في الكتاب فقد قسمه على مقدمة وأربع وثلاثين باباً قد تضمنت أخبار وخطب ومقالات ومحاججات النساء .

تعريف الفنقلات لغة: ((هي من مادة قَوْل الكلام على الترتيب وهو كل لفظ قال به اللسان تقول: قال يقول قولاً 000 وقيل: القال الابتداء والقيل الجواب و المِقْوَل اللسان))[2]

اصطلاحاً الفنقلة: هي لفظة منحوتة من قولهم (إن قيل قلتُ أو إن قلتَ قلتُ)وغيرها من الصيغ المختلفة التي تدل على إيراد الحوار داخل النص لأجل حل مسألةٍ ما وإشكال قد يرد في ذهن المتلقي أو المؤلف يستبق عملية صناعة الإشكال ليقوي بذلك متنه الكلامي[3] .

وبما إنَّنا في طور فحص الفنقلات في كتاب بلاغات النساء فإنَّها جاءت على الأغلب بدون حرف الشرط بل بصيغة (قالت –قلت ،أو قالت –قال) وذلك لكون البناء الحواري فيها مبنياً على التقابل المباشر مابين الأشخاص أنفسهم وهذا ما يجعلهم يميلون للقول والإجابة من دون ذكر ما يقيدها من بناء داخل الملفوظات القولية لخطابات النساء ولاسيما هي جاءت في مواقف تستدعي بعضها القفز على السلم اللغوي والتمسك بالعبارات الموجزة المفحمة والمعبرة عن حال المتكلم ؛ كل ذلك جعل ابن طيفور ينقل لنا تلك المقابلات الكلامية ذات الصبغة النسوية بما أفرزتها تلك المواقف التي استدعت التصريح القولي . ولابد من ايضاح إنَّ هذهِ الفنقلات تنقسم الى عدة أنواع بحسب ما وردت في الكتاب وهي :

أولاً : الفنقلات الدينية : وهي التي أفرزتها جملة من الحوارات التي اتسمت بالمحاججة الدينية فصار البناء التخاطبي فيها بهذهِ الصيغة ومن امثلتها : ((إنَّ عمر بن الخطاب قال : أيها النَّاس ما هذهِ الصداقات[4] التي قد مددتم اليها أيديكم ، لا يبلغني أنَّ أحداً جاوز بصداقهِ صداق النبي (ص) . فقامت اليه امرأة برزة[5] فقالت : ما جعل الله لك ذلك يا ابن الخطاب وقد قال الله عزَّ وجل ((وءاتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا))[6] . فقال عمر : ألا تعجبون أمير أخطأ وامرأة أصابت ناضل أميركم فنُضِل))[7] هذهِ الفنقلة جاءت نتيجة اعتراض الخليفة عمر على غلاء المهور التي حصلت أيام خلافتهِ ، وبوصفهِ المسئول الأول عن الرعية تصدى لهذا الأمر محاولاً تقليل تلك المهور لتسهيل الزواج وإتباع سنة النبي (ص) الذي كان مهره مع زوجاتهِ ليس بالكثير ، ولكن وقوف هذه المرأة وردها عليه إنَّك إن قلتَ بنقصان المهور . قلتُ لك قولك مردودٌ في كتاب الله واستندت الى قوله تعالى(وءاتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا) فهي تريد بذلك أنَّ المشرع الله وهو خالق البشر وأدرى بمصلحتهم أباح للنساء طلب المهور وإن غلت فليس للخليفة الاعتراض مع حفظ مكانه وهذا ما دفعه الى التصريح بذالك بأنه أراد الدفاع عن فكرتهِ لكنه دُفِع بسلطة مرجعية عليا وهي القرآن المنزل وبذلك سلّمَ لها . فالغاية من خطابها هي ملامسة المبدأ الديني الذي يؤمن به الخليفة وبقية الرجال من رعيته ، فنجاعة الجواب القولي لها راجع الى أنها أثارت عنصر التفاعل القولي ما بين القائل والمجيب بوصفهما الإنساني من أجل الوصول الى الغاية الإقناعية المستهدفة من ردها المُحاجي وهذا ما يرجع الى الفلسفة الافلاطونية القديمة التي أسست الخطاب لأجل بناء الاعتقاد عند المتلقي وليس لتوصيل الأفكار فقط[8] .

ومن الفنقلات الدينية أيضاً ((عن أبان بن تغلب عن رجل سماه قال : بينا أنا ذات يوم بالبادية فخرجت في بعض ليالي الظلم فإذا أنا بجارية كأنَّها علم فأردتها على نفسها .فقالت : ويحك أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناهٍ من دين ؟ قلتُ لها :واللهِ لا يرانا شيء إلا الكواكب ، قالت : ويحك فأين مكوكبها؟))[9] بدا أثر الفنقلة واضحاً في ردع ذلك الإعرابي المتهتك ،فهي أجابته على قسمه الذي أطلقهِ لكي يطمئنها بأنَّهم في أمان لكنَّها أعطت الإجابة التي تستند الى البعد الديني ، والقيمي الذي تحمله تلك المرأة ؛ فهي قد أرجعته الى برهانٍ فطري بأنَّ هذه الكواكب التي هي من تضلهم بكونهم قد التحفوا السماء فإنَّ خالقها عالمٌ بكل فعل وحالٍ وحصل الجناس فيما بين الكواكب ومكوكبها وهذا دليل فصاحتها فهي ممكن أن تقول خالقها ولكن جاءت بلفظةٍ مجانسة لتكون أكثر وقعاً وتأثيراً وردعاً له . وبذلك أنتجت تقابلاً ضدياً بيناً :

نحن والكواكب ⟸ بل نحن ومكوكبها (خالقها)

فكان خطاب الإعرابي للمفرد بوصفه منفرداً مع المرأة لكنَّ جوابها يجمع ما بين الرد عليه وخطاب موجه لكل من يسمع هذه الحادثة بأنَّها تذكره بالخالق الذي بيده مقاليد الأمور ويجب على العبد أن يخشاه حيثما كان . إذاً توجه الجملة في المقام التلفظي في هذه الفنقلة كان مبنياً على الأساس الوظيفي للكلمات المتركبة ضمن سياق وظيفي دلالاي مما جعل منها متعالقة بين القول وجوابه مع حمله طاقة إقناعية بسبب ذلك الاندماج اللفظي والمقامي بالوجهة التي يتقبلها عقل المتلقي مما يجعل الكلام يخترق حاجز المحدودية الى الشمولية[10] . فلعل ابن طيفور أورد مثل هذه الفنقلة لا لغرض ذكر الموقف والمقال بل إنَّ الجانب الوعظي والإرشادي أيضاً له مدخلاً لأجل إيصاله الى المُتلقي لكتابه ويدعوه بالتمسك بطاعة الله والابتعاد عن كل ما فيه الذنوب والآثام ، وأيضاً يحتمل الإشارة من المؤلف أنَّ بلاغات النساء لا تختزل في موارد معينة بعيداً عن مثل هذه المعاني القيمية المهمة .

ثانياً : فنقلات اجتماعية : وتأخذ طابع المطالب والحوارات التي تظهر حاجة الإنسان لغيره ومثالها ما دار بين اروى بنت الحارث[11] ومعاوية بن أبي سفيان حين دخلت عليه في الحج طالبةً منه سد حاجتها : ((قال لها يا عمَّة اقصدي قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء .قالت : تأمر لي بألفي دينار ،وألفي دينار ،وألفي دينار . قال ما تصنعين يا عمَّة بألفي دينار ؟ قالت اشتري بها عيناً خرخارة في أرض خوارة تكون لولد الحارث بن عبد المطلب . قال نعم الموضع وضعتها . قال فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أُزوج بها فتيان عبد المطلب من أكفائهم. قال نعم الموضع وضعتها ؛ فما تصنعين بألفي دينار قالت أستعينُ بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام . قال نعم الموضع وضعتها هي لك نعم وكرامة ، ثمَّ قال أما والله لوكان عليّ ما أمر لك بها . قالت : صدقت إنَّ علياً أدى الأمانة وعمل بأمر الله وأخذ بهِ وأنتَ ضيعتَ أمانتك وخنت الله في ماله))[12] واضحٌ شكل الحوار المبني على تراكيب قال وقالت الموحي بقرب طرفيه وتقبل السائل (معاوية) بوصفه حاكماً ،وقريباً من أروى وهي جاءت تطلب منه هذه الأموال ، لكن موقفها الديني والسياسي أبعدها عنه لأنه في اعتقادها خالف الخليفة والإمام علي (ع) وهنا يكون الفرق مؤثراً . لكن حاكم الشام يعرف بطرقه كيف يتعامل مع مثل تلك الأحداث. رغم أن ما ينطق أمامه هو الحق لا غير. كل ذلك أثّرَ في صناعة هذه الفنقلة التخاطبية ولذا بعد أن طُلِب من أروى بيان حاجتها قسمتها الى ثلاث: (ألفين وألفين وألفين) وهذا ما دفع المتلقي (معاوية) يسألها عن هذه الثلاث ولماذا ، فكان الجواب فيها مبنياً على الحاجة من طلب المال وهي مطالب قيمة ومهمة لذا نالت اعجاب المسئول وقبل أن يعطيها أراد استبيان الطريق أو المورد الذي سوف تصرف بهِ هذه الأموال فكان لهذا التقسيم الميدان المؤثر في حجاجية الفنقلة من خلال توجيه الخطاب وقوتهِ الإقناعية لأن العقل البشري يميل الى تصنيف الأشياء بحسب مكوناتها ليسهل عليها معرفة الكل المراد من ذكر بقية الأجزاء وهذا ما يستدعي الفهم الصحيح للحجج وكيفية استعمالها وتصنيفها داخل بنية الخطاب– على وفق ما يرتئيه السياق الذي يحملها - فيختار صنفًا منها ويترك الآخر بحسب الحاجة إليها وضرورة توظيفها مكان غيرها[13] .

فهذه الأهمية دعت أروى الى تقسيم طلباتها لتسهل على المتلقي معرفتها والوقوف على موارد كل قسم منها، وتبيين القيمة الذاتية الخاصة والمتعلقة بكل جزء من هذه الأجزاء المكونة للكل[14] وهذا ينبه الى الصلة القوية ما بين هذه الأموال وعلاقتها الوثيقة بما ستوفره من مستلزماتٍ ضرورية دعت طالبتها أن تتحمل عناء السؤال، فيلزم عن ذلك صناعة سياق خطابي يحمل في طياته هذه العلاقات التي تجعل من القارئ مشدوداً معها كونها تراعي محدوديته الثقافية والمعرفية في هذا الجانب .

ولكن في آخر المطاف بعد تلبية الطلب توجه نحوها سائلاً هل ممكن أنَّ علياً الذي تحبه يعطيها هذا المبلغ مثل ما فعل معاوية ولعل ذلك لإحراجها وبيان عجزها حتى تمتدحه أو تنتقص من علي . إلا أنَّ الرد كان مفحما بأنَّ علياً لم يدع الناس يحتاجون فكان يعطيهم بدون سؤال لذلك فهو قد أدى الأمانة ، أما أنت يا معاوية فقد حصرت المال في أعوانك وذويك ومصالحك فضيعت الأمانة وجعلتني وغيري نحتاج إلى أن نطلب منك كحاكم مسؤولٌ عنَّا . هذه المقابلة المنجعة خطابياً ابتنت بهذا الشكل :

من سدَّ حاجة النَّاس بدون سؤال فهو علي .

ومن أجبر النّاس على السؤال فهو معاوية.

إذاً : عليٌ أمينٌ على الأمة ⟷ ومعاوية خان الأمانة .

وهذه المقابلة ما بين الطرفين ابتنت على أساس تواجدي محاججي تظهر فيه العلاقة الوثيقة ما بين الشخص وعملهِ لأن العمل هو أحد مظاهر أو تجلّيات الشخص في الواقع الخارجي،وهذه العلاقة عامل مؤثر في الخطاب لأنَّها تؤدي الى بيان ما آلت اليه نتاجات الأفراد في الخارج ،ومدى ارتباط ما قاموا به من أعمال بمن يشاهدهم أو يتلقى فعلهم. وبما إنَّ الإنسان هو مصدر لأعمال وأفعال متعددة ومتعينة مما يجعله مصدرًا للتقويم من قبل المتتبعين لأعماله سواء أ كانوا أفراداً عاديين أم حكاماً مؤثرين ،فهذه الحجة بنيت على العلاقة القائمة ما بين الإنسان كجوهر وأفعاله التي تعد تجليات لهذا الجوهر[15].

ومن الفنقلات الاجتماعية : ((قال المدائني عن أبان بن تغلب قال : قالت إعرابية لابنتها : أزوجك؟ فامتنعت عليها حيناً ثمَّ قالت : يا أماه إن كنت لابد فاعلة فجنبيني ذا السن الكبير لا أتعجله فإن فيه قلة النشاط وعجزة الولد ، واجعلي عمود رغبتك في ذي الخلق الحسن ، ولابِس ثوب الشكر وإن كان لا شيء خير من الكبير ذي الجِدة ، وإذا أرسلتِ فأرسلي حكيما .قال : فليتني كنت عزباً ما فاتتني حتى أتزوجها.))[16] ابتدأت الفنقلة بالإخبار أي أنّها تتحدث عن غائب ومن ثمّ انتقلت الى التخاطب المباشر مابين البنت وأمها وانتهت بخطاب الراوي أنُّ تمنى زواجها وذلك يعود لما أفضته من تشخيص اجتماعي ضروري أن تتحلى به من في سنها كي تختار الرجل المناسب الذي ستقضي معه عمرها ، لذا مثلت الصفة عامل إقناعي مهم حين التخاطب وبما أنَّ الموضوع يتعلق بزواج امرأة فاستلزم ذكر مجموع الصفات التي ترغب فيها البنت أن تكون متوفرةً فيمن يريد الزواج منها وهي جمعت ما بين الالتزام الديني والخلقي للشخص وكذلك أشارة للبعد العمري وهذا مهم كون الإنسان بطبيعته مائلٌ الى أترابهِ الذين يشاطرونه القرب في العمر والسنين ، وهي بذلك عللت الأسباب كونها راجعة الى ضعف الكبير عن أداء وظيفته الزوجية وقرب انتهاء صلاحية عمره من الحياة ، وبذلك تكون الأم متبلةً لرأيها بوصفها امرأة تتشاطر معها نفس الشعور وهي ترغب لبنتها بحياة سعيدة لا تعيسة . وهي بذلك أعطت وصفاً هو كالتالي :

كل كبير سنٍ عاجز

والعاجز لا يصلح للزواج

إذاً : كبير السن لا يصلح للزواج

وبعد أنّ ثبتت حجتها في الشيخ ، عطفت تعطي صفات الشاب الذي تريده لنفسها لذلك جعلت له هرمية في الوصف منطلقة من الخلق الحسن ومعززة ذلك بأنه شكوراً لنعمته ، وهذان الميزتان أفضل من شيخٍ يملك مالاً وفيراً . فالصفة هنا تمثل وسيلة جيدة للإقناع لتثبت حقيقة يمكن أن تبنى عليها حجج أخرى مما يعطي الخطاب ثراءً حجاجياً ينتج نجاعةً تؤثر في السامع[17] ، ((فالصفات تنهض بدور حجاجي يتمثل في كون الصفة إذ نختارها تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع))[18].

ثالثاً : الفنقلات السياسية : وهي ما يبلغ فيها طابع الحوار والتحاجج السياسي الراجع إلى الفرق السياسية التي كان يعيشها المسلمون في عهد الأمويين ومن أمثلتها ما دار بين معاوية والزرقاء بنت عدي[19] بعد أن ذكرها في كلامها بحرب صفين: ((ثمَّ قال معاوية: والله يا زرقاء لقد شركتِ علياً عليه السلام في كل دم سفكه. فقالت: أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتك مِثْلُكَ من بشَّرَ بخير وسرَّ جليسهِ . قال لها : وقد سرَّكِ ذلك قالت نعم والله لقد سرَّني قولك فأنَّى بتصديق الفعل . فقال معاوية : والله لوفاؤكم لهُ بعد موته أحبُّ إليَّ من حبكم لهُ في حياته . اذكري حاجتك قالت يا أمير المؤمنين إني قد آليت على نفسي أن لا أسأل أميراً أعنت عليه شيئاً أبداً ومثلك أعطى عن غير مسألة وجاد عن غير طلب .قال : فأقطعها ضيعة أغلتها في أول سنة عشرة آلاف درهم وأحسن صفدها وردها والذين معها مكرمين))[20] مثلت هذه الفنقلة واحدة من أهم الوثائق التأريخية التي عاشتها فرق المسلمين في ذلك الزمن ولاسيما ما يمثل رموز الدولة بوصفهم المتصدرين للمشهد وتفد عليهم النَّاس فكانت فرصة من قبلهم لإظهار ما هو مكنون في داخلهم تجاه معارضيهم . ابتدأ معاوية بتوجيه تهمة الى الزرقاء بأنَّها المسئولة عن من قتل وذلك لأنَّها حرضت على الشاميين في صفين كقائدها علي الذي حاربهم في تلك الموقعة . ولعل مثل هذه المواقف يكون الرد أمام الحاكم فيه نوع من المناورة أو الدبلماسية ، لكن الزرقاء ردت بقولٍ أدهش المتلقي بأنَّها قد استبشرت خيراً بقوله راسمة محاجة أكثر تأثيراً في ميدان التخاطب :

أنتِ مع علي ⟵ وعلي قاتل الشاميين ⟵ النتيجة الزرقاء قاتلت الشاميين .

فهي متهمة لكنها متفاخرة بفعلها وذلك راجع الى عقيدتها بمن قد نصرتهُ وأيدته وهذا ما أثبتته من خلال بقية مقولاتها الجوابية أثناء الفنقلة . بل إن السرور الذي أبدته بفعلها الذي يعد جريمة عند معاوية ؛ دفعه الى امتداح ذلك الوفاء -الذي تمسكت به الزرقاء ومن شابهها - مع عليٍّ . وبعد ذلك السجال أرادها أن تطلب حاجتها ليقضيها لها ردت عليه بصعوبة ذلك لأنَّها قاتلتهُ فكيف تطلب منه وإنَّما الأمرُ له إن أعطى أو منع وهي قد رغبته بالعطاء حين قالت (ومثلك أعطى من غي مسألة) .

فهذه تظهر مصفوفة لفظية :

الزرقاء قاتلت معاوية (بوصفه ملك) ⟵ وبعض الملوك يجود حتى على عدوه

إذاً : معاوية عليه أن يكرم الزرقاء ويجزل العطاء لها .

فيلاحظ ابتناء الفنقلة على قواعد برهانية عرفت في البلاغة الجديدة بقانون التعدية التي لها الأثر الكبير في نجاعة الخطاب الإقناعي لأنَّها تتضمن الربط ما بين مكونات متنوعة بشكلٍ غير مباشر،أو تصنفها على أساس هذا الترابط مثل لو فاز اللاعب (أ) على اللاعب (ب) ثم فاز (ب) على (ج) لأمكن لـ (أ)أن يفوز أيضاً على (ج) لأنه فاز على (ب) قبله فهذه الصيغة الشبه منطقية تكون ضرورة لازمة إن أُريد الابتعاد عن المواجهة المباشرة لجميع الأطراف[21] . وذلك ليعين المتكلم حين يريد توظيف هذه الحجة ضمن سياق يصف وقائع انسانية معبرة عن حالة الجمهور المخاطب ،أو فكرة تتناسب وعقيدتهم وما يؤمنون به من مسلمات هذه الأشياء يضطر المتكلم إلى أن يسايرها من أجل إقناع المتلقي . وهذا ما بدر من الزرقاء لتثبت حجتها وتدحض قول معاوية فيها وتكون بذلك معذورةً بفعلها . مثال آخر ما دار بين معاوية وامرأة يقال أنها (الدارمية الحجونية) أرسل عليها معاوية في موسم الحج ((فقال لها: كيف حالك يا ابنة حام[22] . قالت : بخير ولستُ لحام إنَّما أنا امرأة من قريش من بني كنانة ثمت من بني أبيك ، قال : صدقت هل تعلمين لِمَ بعثتُ اليك ؟ قالت : لا يا سبحان الله ! وأنّى لي بعلم ما لم أعلم . قال : بعثتُ اليك أن أسألكِ علامَ أحببتِ علياً (عليه السلام) وعلامَ واليتيه وعاديتيني ؟ قالت أو تعفيني من ذلك ؟ قال لا أعفيكِ ولذلك دعوتك ، قالت فأما إذ أبيت فإني أحببت

علياً (عليه السلام) على عدلهِ في الرعية وقسمهِ بالسوية وأبغضتك على قتالك من هو أولى بالأمر منك وطلبك ما ليس لك))[23] ترد هكذا محاورات في ميدان السياسة لإظهار قيمة شخص دون آخر وبيان فضل العادل على الجائر ، ولكن الأمر هنا مختلف فالداعي والطالب للكلام من هو في محل الذم لا المدح فكان الأولى به السكوت وليس طلب الحديث ، إلا أنَّه أراد اثبات ولاء الحجونية لعلي دونه وبيان أثر ذلك الولاء على أتباع من وقف في صفين محارباً له . ومن ثمَّ إنَّ ذلك هو دليل إدانة من قبل معاوية عليها بوصفه طرفاً معادياً وقد أعانت عليه المرأة في الحرب ، لذا حصلت الفنقلة بنظامٍ مُحاجي مباشر لم تكن فيها إلا اللغة الصريحة وهذا دليل شجاعة المرأة وثباتها على معتقدها . فأول الأمر اتهمها بأنَّها ليست عربية وليست من الحجاز فهي ردت إن قولك مرفوض لأنَّها من كنانة التي تلتقي مع قريش في النسب فصدقها معاوية ،وهنا صح اثبات النقيض وبطل الأصل . ليبادر الى قول آخر يريد أن يمهد به إلى السبب الذي أحضرها من أجله فكان الجواب بعدم علمها ليرد عليها أنه يستبين علة الولاء لعلي ومناصبة العداء له ، وهنا كان الجواب هكذا :

إنّك تريد الجواب فافهم :

أحببت علي لعدلهِ في الرعية وقسمهِ بالسوية ⟷ وأبغضت معاوية لمقاتلته من هو أولى بالأمر منه وطلبه ما ليس له. هذه المقابلة في الصفات المتضادة أعطت بياناً واضحاً في الإجابة بررت فيه السبب من ولائها لعلي وبغضها لمعاوية ، ابتنيت هذه الإجابة على السجع (رعية ، سوية) و (أبغضتك ، قتالك ، منك ، طلبك ، لك)هذا التوافق في الفواصل أعطى وقعا موسيقياً أثر في بنية الفنقلة الحجاجية بل أعطى زخما اقناعياً يتولد منه مبررات الولاء والبغض اللذان تحملهما المرأة تجاه خصمين متعاديين . وهذه واحدة من أساليب الحجاج المؤثِر في إخضاع المرسل اليه وإقناعه بفكرة الخطاب والحجج التي ينسقها في طيات السياق لتكون مبينة حقيقة الموضوع الذي تعبِّر عنه.إذ ركز أرسطو على طريقة الأسلوب وكيف يكون له دور بارز في الكلام الموجه ومُحاجة الخصوم خاصة إذا كان الوضوح صفة الأسلوب المضطلع بها واضافة الى خاصية التزيين بالألفاظ المتناسقة فهو ركز على الأسلوب وكيفية تعبير الانسان عن موضوعه بالكيفية السليمة والمؤثرة للوصول الى اسناد الوقائع وتحقيق الإنجاع[24]. فالمُحاج أهتم بالجانب الدلالي مع الجانب اللفظي لتكون العملية الحجاجية في المقدمة منطلقة بصورة جمالية كون الإنسان بطبيعته ينزع لهكذا تصورات مبتكرة ومؤثرة .

رابعاً : الفنقلات الشعرية :يمثل الشعر العربي ركيزة أساسية للثقافة في المجتمعات العربية بل إنَّه المعتد لديهم بعد القرآن والسنة النبوية ؛فهو الديوان الذي خلد مآثر الأمة ومفاخرها وأظهر مشاعر الناس في تلك الأزمان فصار محطة لفظية مكثفة يظهر من ثناياها كلمات مموسقة ومعانٍ متقصدة تجذب المتلقي ، واستغل بعض الشعراء هذه اللغة المكثفة لأجل الحوارات والردود فكان للفنقلة حظاً وافراً في هذا الفن الأدبي، ومن أمثلة الفنقلات الشعرية في بلاغات النساء ما دار بين حميدة بنت النعمان بن بشير وبين زوجها روح بن زنباع :

((قالت : فهل أنا إلا مهرة عربية سليلة أفراس تحللها بغل
فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى وإن يك اقراف فمن قبل الفحل
فقال روح : فما بال مهر رابع عرضت له أتان فبالت عند جحفلة الفحل
إذا هو ولى جانباً ارتجت لهُ كما ارتجت قمراء في دمث سهل))[25]

واضح إنَّ العلاقة ما بين الزوجين قد أخذت بعداً من التباغض وعدم الوئام وهذا ما دفعهما الى التباري كلٌّ بنسبه وموقفهُ الاجتماعي حتى إن الولد الذي هو عائد لهما أخذ بعداً فإن تحلى بما تريده الأم فهو بحسبها هذه نتيجة طيبة ولكن لو جاء بعكس ذلك فهو لا فائدة منهُ . ليعود اليها راداً أنك إن

وصفتني بالبغل وأنت مهرة فهذا خطأ . بل أنت حمارة رمت ببولها عند شفتي الفحل ، فحول فخرها الى تحقير وتحقيرها له الى تنكيل بها . وهذا مظهرا اجتماعي مهم يبين حالة من التنازع الأسري . ولعل أبرز ما يفهم منه إن المجتمع كان يعيش الحالة الطبقية التي ذمَّها الدين ومنع القائلين بها أن يتفاخروا على من هم أقل منهم شأناً أو مالاً أو منزلةً هذه الفنقلة تمثل وثيقة مهم تصف نمطا معيشياً معيناً وتظهرهُ للمتلقي ، حتى صاحب الكتاب هو جاء بهذه وأشباهها ليطلع القارئ على المسكوت عنه ضمن الثقافة العربية الإسلامية فإن الأدب هو وليد المجتمع الذي يعيش هذه الحالات وغيرها . وإن الناقد أو الفاحص لتلك النصوص لابد أن يقف أمامها بشكل جدي ويعمل على تفكيكها كما هو الحال بالنصوص الإبداعية الأخرى . ومن ثمَّ لا ننسى أن هذه الفنقلة جاءت بصورة حجاجية شاعرية وهنا تختلف عن سابقاتها فهي تساؤلات شعرية بلغة مدمجة بالتحاجج والتفاخر وهذا يعطي بيان أهمية وقيمة كبرى للنص . فالشعر هنا مثل حجة ناجعة بما يملكه من مميزات تحيل الى تجارب بشرية ومشاعر يشترك فيها جميع الناس ، فرسخ فيه القيم المشتركة والثوابت المشهورة والتي امتازت بجمال العبارات ورشاقتها فمثلت خلفية معرفية بنت وعياً جمعياً لدى متلقيه لما يثيره من آثار وجدانية في النفوس.[26] بوصفه عنصراً جمالياً يضفي متعة اسلوبية في الخطاب ليكون بذلك مقوماً شكلياً يستفز الباث فيه مشاعر القارئ لما يتضمنه من قوة جمالية راجعة الى الصور والمحسنات التي يمتلكها النص الشعري فضلاً عن ما يبعثه من راحةٍ في نفس المستقبِل للنص الذي يستظهر تناسق الموسيقى والألفاظ والمعاني والحدث ليكونوا هذه المخطوطة المحاجية والتي يراد من خلالها تثبيت قوة التخاطب المبني على الإقناع . فهنا يظهر دور الفنقلات الشعرية والتي هي ربما أقوى من غيرها استنادا إلى ما تقدم من معطيات متعددة .

خامساً : الفنقلات الحكمية: لا يخلو واقع الإنسان في احتياجيه الى ما ينفعهُ بشتى المجالات المادية والمعنوية وبالأخص ما يرفع الهمم ويقوي العزم وينفث في النفس كل ما هو مقوم ومشجع للإنسان في خوضه غمار الحياة المختلفة ، ولكن صوت الحكمة مؤثر في كل حين لأن النفس البشرية تنصاع إليه وهنا كانت الحكمة حاضرة في فنقلات النساء تظهر جزءاً من ثقافتهن وإنموذج المرأة الحكيمة في تاريخ المسلمين .ومن الشواهد ما ذكره المؤلف عن ((عبد الله بن أحمد بن حرب عن أسعد بن المفضل بن مهزم بن خالد عن مهدي قال : قلت لولادة العبدية وكانت من أعقل النساء إني أريد الحج فأوصيني . قالت أأوجز فأبلغ أم أطيل فأحكم ؟ فقلت : بما شئتِ . فقال ابن أخٍ لها الحلةُ لباس فاخلعي عليه . فقالت :جد تسد ،واصبر تفز. قلت أيضاً : قالت : لا يتعدّ غضبك حلمَك ،ولا هواك علمك ،وقِ دينك بدنياك ،ووفر عرَضَكَ بعرضك ،وتفضل تخدم واحلم تقدم . قلت فمن أستعين قالت الله قلتُ من النَّاس قالت الجلد النشيط والناصح الأمين . قلتُ فمن أستشير قالت: المجرب الكيس أو الأديب ولو الصغير . قلتُ: فمن استصحب ؟ قالت الصديق الملم ، أو المداجي المتكرم . ثم قالت يا ابناه إنَّك تفد إلى ملك الملوك فانظر كيف يكون مقامك بين يديه.))[27] هذه فنقلة مركبة من عدة جوابات اعتمدتها المرأة المتحلية بالحكمة لتبدي في كلماتها ما فيه الأثر الملهم للسائل كونه طلب منها النصيحة قبل ارتحاله حاجاً ، وهذه الفريضة الدينية تتطلب من المؤدي لها شروطاً كثيرة معنوية ومادية ولعل طلب النصح ضروري لمن لم يؤدي تلك الفريضة ليكون على معرفة بالعمل الذي سيقوم به لما يتحمله المكلف من واجبات تحتاج فهمٍ ودراية وسؤال المجرب الذي قد مرت عليه مثل هذه الفريضة قبله . ولكن يبقى أمر مهم وهو الاستعداد النفسي والروحي الذي يعد عنصراً فاعلاً في مثل هذه المشاعر لأنها تستهدف التربية الروحية ورفع ايمان الشخص وارتباطه بربه ؛ لذلك عمد السائل الى أن يطرح اسئلته أمام (ولادة العبدية)وبداية الفنقلة تظهر عمق ما تحمله من فهم ودراية بطرق التعبير كونها أشارت عليه أن

تطيل أو تقصر وهذا الادعاء لا يقوم به إلا المتمكن من أدواته المقتدر على اعطاء كل ما لديه في سبيل اقناع الغير بما يملك ، وهذا ينتج الآتي :

النصيحة نافعة ← وكل نافع مرغوب قلَّ أو كثُر

ن- النصيحة مرغوبة قلت أو كثرت .

والذي يكشف أهمية ما ذكر هو الاستعانة بالكلمات المسجوعة والمتقابلة والتي أعطت تأثيراً صورياً ودلالياً مؤثراً بالمعاني الربطية للجمل والتي حملت بطابعها الوعظي بعداً اقناعياً منجعا في التخاطب فليس طلب النصح من الشخص يكفي بل لا بد من تضمين الكلام ما يستفز المتلقي فيجعله مقبولاً لديه هذا في جانب وأيضاً إن المتكلمة أرادت ايصال فكرتها التي ضمنتها الى كل من تبلغه كلماتها وبذلك استشعرت أهمية النصح فعمقته بالمعاني المؤثرة وقوة العبارة بالكلمات المرتبطة ثمّ إن لأسلوب الجناس الأثر الواضح من ورود مفردات مثل (حلمك وعلمك ، دينك ودنياك ، عرَضَك بعرضك ، تخدم تقدم) وهذه الكلمات أفرزت موسيقى من جرس حروفها تشد السامع بلفظها بجوار معناها فتكون النتيجة أكثر بياناً وإفادة . لأنَّ الجناس محسنٌ بديعيٌّ ذو وظيفة جمالية مؤثرة في الخطاب بما يحملهُ من ميزات تجعل الالفاظ متفقة شكلاً ومختلفة معناً والاتفاق اللفظي قد يكون كلياً أو جزئياً[28] ، بشكلٍ يضفي زخرفة في سياق الحجج ومدى تأثيرها في ذهن المستقبِل كونهِ مبني على وفق علاقة المشابهة ما بين كلمتين وضعتا لأجل التقارب فيما بينهما شكلاً وأفادتهما مضموناً منوعاً فالغرض الأساس في ورود هكذا نمط من الكلام لأجل بيان العفوية وحسن الافادة التي تميز بها المتكلم الذي أجرى هذه الكلمات المتناسقة استناداً لخاطره وما يجول فيه من أفكار ذات بعد دلالي مقنع[29] . فالكلمات التي ترد في سياق الخطاب الحجاجي وتحمل بعداً إقناعياً وهي ذات مضمون مختلف وشكل مؤتلف تؤثر في رتابة الملفوظات القولية والمركبات الكلامية التي يُكوِّن منها الباث خطابه الإشهاري الموجه نحو مجموعة معينة أو توجه بشكل عام ، ولم تكن المتحدثة سخيةً بهذا الحد لتتخلى عن مثل هذه الخصيصة التخاطبية . ومن الشواهد أيضاً الفنقلة التي دارت بين رجل ثري وسيء الخلق وكان يطلق كل من يتزوجها بسبب هذه الخصلة السيئة وحين أراد خطبة امرأة من قريش معروفة بجلالة قدرها قال لها : ((يا هذهِ إنَّ فيَّ سوء خلق يعود إلى احتمال وتكرم فإن كان بكِ علي صبر وإلا فلست أغرك مني. فقالت له : إنَّ أسوأ خلقاً منك لمِن يحوجك إلى سوء الخلق . وتزوجته فما جرى بينهما كلمة حتى فرق بينهما الموت))[30] هذه الفنقلة تحمل بعداً اجتماعياً وحكمياً في آنٍ واحد فهي أظهرت حقيقة ما يؤدي الى التنافر الأسري ألا وهو التخاصم فإن تم التخلص منه عاشت الأسرة بسلام ووئام . هنا أراد الرجل تعريف حقيقته للزوجة المقبل عليها فبين لها سوء الخلق كصفةٍ ذميمة أبعدت عنه سابقاتها من النسوة اللاتي تزوجهن ، فردت إن قلت فيك سوء خلق فأقول لك إنَّ من يحوجك إلى تلك الصفة هو أسوأ منك خلقاً ، وبذلك أبدت حصافة ورزانة جعلته متقبلاً لها رافضاً كل معوقات عدم الاقتران معها ، وهنا أظهرت له جهة مخالفة أنَّ المقابل هو من يجعله سيء الخلق وهي تعمل على تطمينه بأنَّها تتعامل معه بالطريقة التي سيكون فيها بعيدا عن التجاوز في اللفظ والفعل . فبنت المرأة خطابها على التعارض وهنا يكون التركيز على المناسبة ما بين الحجج ((فحينما نثبت قاعدة ما أو نؤكد أطروحة أو موقفا ملتزماً يؤدي دون أن نرغب في ذلك الى نزاع مع أطروحة أو قاعدة سبق اثباتها ،أو مع أطروحة يسلم بها العموم والتي يفترض أن يأخذ بها كل الأطراف المنتسبين الى مجموعة

ما))[31]،فالمحاجج يعمل على اقناع المتلقي بالفكرة التي قد أوردها في سياق خطابه الإقناعي، ويحمله على أن يعرض عن ما يقابلها من أفكار مختلفة . بذلك تتبلور قناعة مؤكدة عند المتلقي في قبول ما يطرح أمامه من كلام منجع .

سادساً: الفنقلات السببية : وتبتني على العلاقة القائمة ما بين السبب والمسبب وتنتج بيان الموقف المراد تبريره أو بيانه وهي تمثل حالة اقناع لأنَّ العقلاء مجمعون على تقبل ما يسمعون إذا فيه من العلل الكافية والتي ترشد إلى إظهار المعاني المرجوة . ومن الأمثلة التي أوردها ابن طيفور وقد ابتنيت على السببية : ((عن المدائني قال: كانت عند (سليمان بن هشام بن عبد الملك) (فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام)الكبرى وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وأمها زينب بنت علي عليه السلام الكبرى وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال لها سليمان بن هشام : إنَّما أنتِ بغلة لا تلدين. فقالت : لا والله ولكن يأبى كرمي أن يدنسهُ لؤمك))[32] هذه المحاورة ما بين زوجٍ أموي النسب وزوجة هاشمية يتجلى فيها الصراع النفسي الذي يعيشه كل واحد منهما فلا هو مقتنع بها ولاهي كذلك بل إنَّ الظرف الاجتماعي هو من تسبب في جمعهما وحصل الالتقاء على كراهة ومجافاة لذا حين التنازع يظهرا البغض والتجافي عن بعضهما وهذا يلمس في المجتمعات على طول استمرار الحياة . فليس بالضرورة يحضى المرء بمن يهوى ويريد ولذلك امتنعت الهاشمية عن الإنجاب كرد فعلٍ طبيعي للحالة النفسية التي كانت تعيشها .ولذا هو حاول أن يشنع عليها بهذه الحالة التي تكون محل ذم لدى النساء فالمرأة من طبيعتها تكون قادرة على الانجاب فإن حصل عارض فهو لمرضٍ أو لعجزٍ لا يعالج وبذلك هو أراد أن يؤثر عليها ويحرك الصراع بينهما فشبهها بالبغلة تنقيصاً وتحقيراً لها ظناً منه أنَّها غير تقدر على ردهِ بهذه الفنقلة . لترد عليه إن قلت أنا لا ألد فأقولُ لكَ إنَّ لي حسباً كريماً يأبى أن يدنسهُ اللئيم ولذا فأنا فقدت خاصية الانجاب لحفظ هذه الكرامة وعدم تدنيسها . فصار تقابل فنقلتيهما مبنيتان على حجة التعدية في البلاغة الجديدة بهذه الصورة .

أنتِ امرأة لا تلد
والتي لا تلد هي البغلة
ن- أنتِ بغلة
تردُّ عليه : أنا من الكرماء
والكرماء لا يدنسهم لئيم
ن- فأنا لا يدنسني لئيم .

فتتبين قوة العلاقة السببية ما بين الفنقلتين فأظهرت قوة النظام التحاوري بين الزوج وزوجته ولربما كانت فنقلتها أكثر تأثيراً لأنَّ الرجل إذا عُيِّرَ بصفةٍ ذميمة كانت أكثرُ تحقيراً لهُ ولمن ينتسبُ اليهم فكانت تلك الصفة هي السبب لعدم حملها . ولأن ذكر السبب من أهم الطرق في اثبات قضية أو رفضها، وهذا ما يؤكده أوليفيي روبول ((ما تريد الحجة اثباتهُ خصوصاً إنما هو حكم قيمة ، تبيين قيمة المعلول اعتماداً على قيمة العلة ، أو العكس))[33] فهي تسير على وفق قانون العلية وهنا يكون المتكلم قد لاحظ هذه الخصوصية من أجل ترسيخها بشكل مناسب ضمن سياقه الكلامي .

ومن الأمثلة أيضاً : ((وقال مصعب الزبيري : خطب (عبد الملك بن مروان) (رملة بنت الزبير بن العوام) فردتهُ وقالت لرسولهِ : إنِّي لا آمن نفسي على من قتل أخي ، وكانت أخت مصعب لأمهِ وكانت أمهما الكلبية))[34] هنا أيضاً وردت الفنقلة مظهرةً النزاع الاجتماعي والسياسي بين بني الزبير وبني أمية . وهذا ما أرادت رملة تعليل عدم قبولها الزواج من شخصٍ يمثل هرم الدولة الإسلامية ، وكأنها

تريد بيان أنَّها تركت التزوج منه لأنَّهُ قاتل أخيها والإنسان بشكلٍ عام يستقبح كل علاقة مع من يتسبب بإراقة دم إخوانه فكيف بالتزوج منهُ والعيش معه في اسرة سيكون قوامها قاتلَ أخيها . فجاءت حجة السببية لبيان الحقائق وردها الى أسبابها لتجعلها راسخة في ذهن المتلقي (القارئ)، فهي بذلك قد حققت العلاقة التوازنية ما بين طرفي الخطاب المرسل والمرسل اليه ،الذي يعتبر إقناعه الأساس في صنعة أي خطاب ، يقوم بالأساس على حلقة الوصل الرابطة ما بين السبب ونتيجته مستندا الى أدوات لغوية تساعد في تعضيد هذه العلاقة ،ما يعطي للقارئ مساحة جيدة لتقويم الخطاب أو العمل التأليفي الذي قام به المؤلف[35] .

سابعاً : الفنقلات الظريفة : وهي التي بينت بعضاً من المواقف ذات البعد الطرائفي الذي يحمل الدلالة التهكمية من جهة والتحاجج مع الخصم وإخراسه من جهةٍ ثانية مما يوثق قوة الأثر التخاطبي على المتحدث . ومن الأمثلة على ذلك ((قال المدائني :قال رجل من كلب لامرأتهِ لمَّا دخل بها ما أهزلك قالت: هزالي أولجني بيتك)) في مثل هكذا مواقف يضطر الإنسان أن يرد على ما يواجهه من امتهان لشخصهِ فكيف بها وهي امرأةٌ في أول عرسها ويُعيرُها بما هو خارج عن إرادتها وهي الخلقة التي جبلت بها في دنياها وإنَّها ضعيفة هزِلة وكأنَّهُ يبدي تعجبهُ منها مستغرباً حالها التي هي عليه . فهي ردت بما هو يلغي عليه تعجبه بأنَّها على هذهِ الحال جاءت إليهِ وقبلت أن تكون زوجتهِ فهي هزيلة الرأي لا البدن وفكرها البسيط جعلها تقبل بمن هو لا يستحقها . فهو أراد الاستخفاف بها فألقمتهُ حجراً من جنس ما أطلق عليها من لفظٍ إذ قابلت ما بين هزال الجسد وهزال الرأي الذي يكون أشدُّ لأنَّها قبلت أن تكون زوجةً له على ما يمتلكهُ من عدم رجاحة العقل وهذا ما يعرف بالمنطق هو التبكيت الذي يمثل قياساً جدلياً من نوعٍ مختلف فهو يمثل ((العمل بالقول يبدأ مع بداية المحاورة ويتم تحققه في نهايتها بتلفظ النتيجة))[36] وهنا يكون التركيز على ذات الشخص المجادل ودحض فكرته التي تقول بها

ومن الأمثلة أيضاً ((المدائني عن عجلان مولى عباد قال : كنت عند عبد الملك بن مروان فأتاه حاجبه فقال : يا أمير المؤمنين هذهِ بثينة بالباب قال : بثينة جميل ؟ قال : نعم . قال : أدخلها . فدخلت فإذا امرأة طويلة فعلم أنَّها قد كانت جميلة فقال عبد الملك : ويحك يا بثينة ما رجا فيكِ جميل حين قال فيكِ ما قال . قالت : الذي رجت منك الأمة حين ولتك أمورها . قال فما ردَّ عليها عبد الملك كلمة.))[37]

المقام واضح لا يحتاج إلى وصف وفي معرض الدخول على السلطان بالعادة يكون الإنسان في حالة خوف ورهبة ويحسب لكلامهِ وجلستهِ حساباً دقيقاً حتى يُحصِّل رضاهُ لكن الأمر اختلف مع نسوة طيفور فهنَّ المجادلات الجلِدات اللاتي لم يخضعن لمواقف الضعف . وهنا مثلت بثينة ذلك الشموخ ورد التجاوز بالتجاوز وفق قانون العدل البلاغي الذي أرساه بيرلمان تخضع هذه الحجة الى مبدأ التماثل في العمل ما بين الأفراد الذين ينتمون الى صنف واحد وبالكيفية نفسها،فهي علاقة منطقية لكن حجتها تبقى شبه منطقية،لأنَّها أسندت الحكم الى أمرين الفرق بيِّنٌ بينهما مع أنها جعلتهما يبدوان كأنهما متعادلان[38].فهذه الحجة تقوم على التسوية بين شيئين أو أكثر ، أما بقية الاختلافات فيتم اهمالها بشكلٍ صريح وهذا راجع الى الهدفية من استعمال هذه الحجة في الكلام[39] . فهي تحدث في كلام المتخاطبين بشكلٍ عفوي لما تملكه من فاعلية ومرونة تقبل الرد والنقاش والتشكيك والتحليل فوردت هنا على لسان بثينة ضمن سياق هذه الفنقلة فهي تريد أنَّك إن كنت تعتقد أنَّهم انخدعوا بوصف جميل لها . فهي والأمة جميعا قد انخدعوا فيه بتوليه زمام الخلافة . والثاني أخطر لأنَّ ضرره على الجميع بعكس الأول .

الخاتمة :

ممّا تقدم اتضح أثر الفنقلات التخاطبية في خطاب النساء الذي تضمنه كتاب بلاغات النساء يظهر ثقافة ووعياً تلك النسوة وما حملن من قدرة على التجادل والإقناع للخصوم ورد بيان من واجههم بملفوظاتٍ بنيت على أساسٍ بلاغي تضمنت من الحجج ما يخرس أمامها المتحدث ولا يرقى للكلام على أي وجه كان . وقد تنوعت تلك الفنقلات وجمعت ما بين الدين والسياسة والاجتماع والتعليل والظرافة والحكمة مبدية موضوعات في غاية الاهتمام . نعم لا ننكر إنَّ الكتاب تضمن شيئاً من أخبار النساء المواجن ولكن هذه الأخبار لا تشكل إلا جزء بسيط من الكتاب وهي تندرج أيضاً ضمن ثقافة ذلك العصر بل هي من الأمور التي تعرف بالمسكوت عنه هذه الجزئية لا تعني هي حجة كافية لهجر الكتاب بل هو يمثل خطاطة تاريخية مهمة يتطلع من خلالها على أخبار الماضيين وتبين أساليب الحياة عندهم . بهذه الدراسة البسيطة بان شكل الفنقلات القائمة على ذكر القول ورده بشكل مباشر ولا يوجد غياب لطرفي الكلام .

الحواشي السفلية :

[1] -ينظر : معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1980 ، 3 /87 .
[2] -لسان العرب ، ابن منظور 711 هـ ، نشر أدب الحوزة ، قم ، ايران ، 1405 هـ ، 572/11 .
[3] -ينظر مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 5 ، 1968 م ، 294 .
[4] -المهور التي تعطى لأجل الزواج
[5] -عفيفة متجاهرة بالعفة .
[6] -سورة النساء / 20 .
[7] -بلاغات النساء ، أبي الفضل أحمد بن طيفور 280 هـ ، مكتبة الحيدرية ، قم ، ايران ، ط 2 ، 1378 هـ ، 177 .
[8] -ينظر :أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف حمّادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم ، منوبة ، تونس ، (د-ت) ،53-59 .
[9] -بلاغات النساء ، 187 .
[10] -ينظر :دراسة في اللسانيات العربية ، د.عبد الحميد السيد ، دار الحامد ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2004 م ، 24 .
[11] -هي أروى بنت الحارث ابن عبد المطلب اشتهرت بالفصاحة عاشت الى أيام معاوية ، الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 15 ، 2002 م ، 1/ 290 .
[12] -بلاغات النساء ، 45 -46.
[13] - ينظر : الحجاج في الشعر العربي ، د.سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط 2 ، 2011 م ، 181 .
[14] - ينظر : الحجاج في الشعر العربي ، 207 .
[15] - ينظر : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، د . عبد الله صولة ، دار الجنوب للنشر والتوزيع ، تونس ، ط 1 ، 2011 م، 50
[16] -بلاغات النساء ، 163 .
[17] -آليات الحجاج وأدواته ، د.عبد الهادي الشهري ، ضمن مصنف الحجاج مفهومه ومجالاته ، إشراف د.حافظ اسماعيل علوي ، عالم الكتب ، إربد ، الأردن ، ط 1 ، 2010 م ، 88 .
[18] -في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، 32 .
[19] -هي الزرقاء بنت عدي
[20] -بلاغات النساء ، 52 .
[21] - ينظر : نظرية الحجاج عند بيرلمان ، 66 – 67 .

[22] ـحام هو ابن نوح ينسب له الأفارقة .
[23] ـبلاغات النساء ، 105 .
[24] ـ ينظر : الخطابة لارسطو ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار الرشيد ، العراق ، 1980 م . 193 .
[25] ـبلاغات النساء ، 133 .
[26] ـينظر : لغة التخاطب الحجاجي دراسة في آليات التناظر، د.مصطفى العطار ،دار كنوز المعرفة ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2017 م ، 310 .
[27] ـبلاغات النساء ، 62 -63 .
[28] ـ ينظر : الايضاح ، الخطيب القزويني 739 هـ ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، مصر ، (د-ت) ،382 .
[29] ـ ينظر : أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني 471هـ ، ت . هـ رتير ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2009 م ،16 .
[30] ـبلاغات النساء ، 191 .
[31] ـ بلاغة الإقناع في المناظرة ، د . عبد اللطيف عادل ، منشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2013 م، 168 .
[32] ـبلاغات النساء ، 143 .
[33] ـ مدخل الى الخطابة ، أوليفي روبول ، ترجمة رضوان العصبة ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 2017 م ، 204 .
[34] ـ بلاغات النساء ، 180 .
[35] ـ آليات الحجاج وأدواته ، 84 .
[36] ـأهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم ، اشراف حادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية ، كلية الآداب ، منوبة ، (د-ت) 152 .
[37] ـبلاغات النساء ، 227 .
[38] ـ ينظر : الحجاج في الشعر العربي ، 201 .
[39] ـ نظرية الحجاج عند بيرلمان ،د. الحسين بنو هاشم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2014 م . 64 .

المصادر :

1. آليات الحجاج وأدواته ، د.عبد الهادي الشهري ، ضمن مصنف الحجاج مفهومه ومجالاته ، إشراف د.حافظ اسماعيل علوي ، عالم الكتب ، إربد ، الأردن ، ط 1 ، 2010 م .
2. أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني 471هـ ، ت . هـ رتير ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2009 م .
3. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 15 ، 2002 م .
4. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف حمّادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم ، منوبة ، تونس ، (د-ت).
5. الايضاح ، الخطيب القزويني 739 هـ ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، مصر ، (د-ت) .
6. بلاغة الإقناع في المناظرة ، د . عبد اللطيف عادل ، منشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2013 م .
7. بلاغات النساء ، أبي الفضل أحمد بن طيفور 280 هـ ، مكتبة الحيدرية ، قم ، ايران ، ط 2 ، 1378 هـ .
8. الحجاج في الشعر العربي ، د.سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط 2 ، 2011 م ، 181 .

9. الخطابة لارسطو ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار الرشيد ، العراق ، 1980 م .
10. دراسة في اللسانيات العربية ، د.عبد الحميد السيد ، دار الحامد ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2004 م ، 24 .
11. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، د . عبد الله صولة ، دار الجنوب للنشر والتوزيع ، تونس ، ط 1 ، 2011 م،
12. لسان العرب ، ابن منظور 711 هـ ، نشر أدب الحوزة ، قم ، ايران ، 1405 هـ .
13. لغة التخاطب الحجاجي دراسة في آليات التناظر، د.مصطفى العطار ،دار كنوز المعرفة ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2017 م.
14. مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 5 ، 1968 م .
15. مدخل الى الخطابة ، أوليفي روبول ، ترجمة رضوان العصبة ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 2017 م .
16. معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1980 .
17. نظرية الحجاج عند بيرلمان ،د. الحسين بنو هاشم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2014 م .

Abstract:
Arabic culture, in its literary form, was not far from the social reality that people lived in those times, but rather it showed many representations that revealed something of that bygone eraPerhaps the book (Women's Statements) represents this phenomenon based at the heart of the texts that revealed what Arab women - Muslims and others - possess in terms of high culture and a solid conversational style that contains many suggestive connotations. Based on the formation of these dialogues on the basis of (translation) of issuing a statement and giving a response to it, the aim of the research became to examine these verbal utterances and clarify their rhetorical and communicative value according to the theory of rhetorical argumentation.

Keywords: transfer, argument, persuasive, reason, social.